رجل مسكين وقال في اهل السفينة لعلكم تحملونه معكم فقال قوم ما نحملوه معنا فانه
الغرباء قد اضر بنا واخذ واتاعنا ونكدوا معيشتنا ولا يهنا الماء معهم ولا طعام ولا
شراب ولا نوم مادام هنا فقال اخرون احملوه معكم لعلكم توجرون فيه فقال ذو
فقلت لهم سالتكم بالله الا ما حملتموه معكم لعل الله ان يسهل علينا سفرنا بسببه
فقالوا احملوه فدنا ذلك فيه ذو النون فدخل الرجل في السفينة معنا فلما ركبنا البحر ورفع
الشراع ونحن في وسط البحر اخرج رجل من التجار درة نفيسة مثلا نوابنه اولونها
فيما بينهم من يد الى يد ياخذ هذا مرة وهذا مرة واحدا بعد واحد فضاعت
الدرة فيما بينهم وهم قعود فاقرب احد اليهم فطلبوها فلم يجدوها فقال بعضهم
الم اقل لكم ان هولاء الغرباء ياخذوا رحالنا وما لنا بنا احملوه لولا انتم معي في هذا
النون لقلنا هو الذي اخذها ثم قالوا في ذا النون قم الى ذلك الرجل المسكين في السفينة
وحده في اخر المركب قد لف نفسه بعباءته وادخل راسه تحتها وما قام من
موضعه منذ دخل في السفينة قال فقلت لهم يا قوم لا تفعلوا فان هذا الرجل
ما قرب منكم ولا قام من موضعه منذ دخل معكم ولا خالطكم وهو بعيد منكم فقالوا
ما اخذها احد غيره لان هولاء قوم تجار ولا فيهم من يفعل هذا ولكن يا ذا النون قم
اليه قال فقمت اليه فوجدته قد لف نفسه في عباءته وهو كانه نائم فكلمته
فلم يكلمني فحركته برجلي فاخرج راسه من تحتها فقلت له يا هذا ان هولاء
القوم بان التهمة انما وقعت عليك قال فنحى الشي باهتا وقال اياي تعنون
فقلت له نعم فقام قايما على قدميه وسار الى جانب المركب ثم رمق السماء بعينيه
ثم نظر الى البحر فرايت دواب البحر يستبقن الى المركب وفي فم كل دابة منها
درة تتلالا انوارا فمد يده الى فم دابة من تلك الدواب واخذ منها درة
لها نور وشعاع كشعاع الشمس وقال اين درتكم من هذه خذوها اليكم ورمى
بها الى القوم ثم مد رجله ومشى على وجه البحر وجميع من في السفينة ينظر
اليه قال فقلت له سالتك بالله الا ما وقفت علينا حتى اكلمك قال فالتفت
وقال يا ذا النون لا تذكرني ولا تعرف بي لو عرفتم ما اتبعتم احدا سواه ثم مشى

على

على وجه البحر حتى غاب عنا فيا لها كرامة ما اعظمها ومنزلة رفيعة ما اجلها
وهذا موافق لما ذكر عن النبي عليه السلام انه قال ان لله من عباده عبادا لو اقسموا
على الله لابر قسمهم او كلاما هذا معناه نسال الله العظيم المولى الكريم ان
ينفعنا ببركاتهم وان يتداركنا برحمته وان يميتنا مسلمين انه هو ارحم الراحمين

باب في ذكر العزلة والتفرد عن الناس

اعلم وفقنا الله واياك ان العزلة والتفرد عن الناس اسلم للانسان
في دينه لان الناس يوذونه في دينه ودنياه ولان شياطين الانس اعظم واصعب من
شياطين الجن كما ذكر في الخبر عن النبي عليه السلام انه قال لو ان مومنا على ذروة
جبل لقيض الله اليه منافقا يوذيه او كما قال صلى الله عليه وسلم وذكر عن مكحول
انه قال ان كان في مجالسة الناس خير فالعزلة منهم اسلم وان استطعت ان تعرف
ولا تعرف فافعل وتسال ولا تسال وتمشي الى الناس ولا يمشي اليك فافعل فان الله
اذا احب عبدا احب ان لا يشعر به ولا يعرف موضعه وانظر الى جليسك لتستفيد
منه خيرا والا فاعتزله قريبا كان او بعيدا وذكر عن الفضيل ابن عياض رضي الله عنه انه
كان يوما جالسا في الحرم وحده فتخطى اليه بعض من ذكر الله له اخ له ليجلس معه
فقال له الفضيل ما جاء بك فقال له المؤانسة بك يا ابا علي فقال له الفضيل
هو والله بالوحشة اشبه هل الا ان تحدثني او نحدثك اما ان تتزين لي وتحدثني
واما ان اتزين لك فانصرف عني وذكر ايضا عن الفضيل انه قال اذا كان في اخر
الزمان فمن من الناس بد فليفر منهم فرارك من الاسد غير تارك للجماعة واحذر الناس
فانهم داء لا يوجد لهم دواء وكان الناس فيما سلف ورقا لا شوك فيه وهم
اليوم شوك لا ورق فيه فان ادركت الجهالة فاترك الناس عنك في بمنزلة النار
التي لا يدنو احد منها الا عند الحاجة اليها فتقتبس منها وخذ حذرك من بعيد
فاتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر
جواد الا عقروه ولا قلب مومن الا اخربوه ومن سعادة عقل الانسان ان يكتفي
من معرفة الناس وذكر عن سفيان الثوري انه كان في زمانه يقول بالله الذي لا اله

Copyright © King Saud University